كل من خالفكم والرسول حجة عليكم ۞ حكاه السمرقندي ۞ وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن أبي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وعن سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة أو دعوة في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو أمر الصادقين والصديقين والشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم ۞ حكاه عنه السلمي ۞

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة ۞

من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم ۞ قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام يمتزلة أصلحك الله وأكرمك وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن يشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكرامة الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى تبين الصادق في عذره من الكاذب ۞ وفي هذا من تعظيم منزلته عند الله ما لا يجفى على ذي لب

ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفته غايته نياط القلب قال بعطوية ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا ليقفهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال القاضي أبو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية ولنتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع وليستثر ما فيها من الفوايد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ۞ قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه وعليهم السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرايط الحجة وهذه غاية العناية ۞ ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف أن تركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى وقد علم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به ۞ فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروي أن النبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)